

**ما نظريتك في وجه إعجاز القرآن الكريم مدلولاً؟**

**إعداد الطالبة: رنين محمد خير العيادي  
بإشراف الأستاذ الدكتور: جهاد نصيرات**

## قائمة المحتويات

2	قائمة المحتويات
4	المقدمة
5	تحديد المفهوم
5	تعريف الإعجاز بشكل عام
5	وجوه الإعجاز في القرآن الكريم
6	وجه الإعجاز المختار: الإعجاز البياني
8	تحديد الإطار النظري
8	الأسس التراثية
9	الشواهد القرآنية
9	آراء العلماء المعاصرين
11	الخلاصة
11	بناء النظرية
12	عرض النظرية
12	تقديم الأمثلة
12	الإيجاز البلاغي: المعاني العميقة في كلمات قليلة
12	التكرار البياني: التأكيد والترسيخ
13	الجمع بين الإيجاز والتصوير الفني
13	التأثير النفسي: الإيقاع والتركيب
13	ملامح الإعجاز البياني في النظرية
14	الخلاصة
14	المقارنة والتحليل
14	نقاط التميز
14	الإعجاز البياني كأساس لبقية وجوه الإعجاز
15	تفوق الإعجاز البياني
15	مقارنة مع الأدب البشري
15	تصوير الطبيعة في القرآن والأدب الجاهلي
15	التفاعل بين الإنسان والطبيعة
16	التحليل النهائي
16	نقاط التفوق في الإعجاز البياني

16	..... الخلاصة
17	..... <b>تقديم الأدلة</b>
17	..... النصوص القرآنية
17	..... الشواهد البلاغية من الأدب العربي القديم
18	..... الدراسات الحديثة
19	..... الخلاصة
19	..... <b>النتائج والتوصيات</b>
19	..... النتائج
20	..... التوصيات
21	..... الخلاصة
21	..... <b>الختام</b>

## المقدمة

إن القرآن الكريم معجزة تتحدى العقول، وبيانه بحر لا شاطئ له، جمع بين قوة المعاني ودقة الألفاظ بأسلوب يتجاوز طاقة البشر، ليبقى حجة الله الباقية على خلقه، ودليلاً ناصحاً على مصدره الإلهي. منذ نزوله وحتى يومنا هذا، أذهل القرآن الكريم الفصحاء والبلغاء، وأعجز العرب في ذروة بلاغتهم عن الإتيان بمثله، متحدياً الإنس والجن على مر العصور.

الإعجاز في القرآن الكريم لا يقتصر على وجه واحد، بل يتنوع بين البياني، والتشريعي، والعلمي، والغَيْبي، والنفسي، ليرهن أن هذا الكتاب العظيم ليس من تأليف البشر، بل هو تنزيل من لدن حكيم عليم. ولعل الوجه البياني هو الأكثر ارتباطاً باللغة العربية، فهو الوجه الذي خاطب به القرآن قوماً اشتهروا بفصاحتهم وبلاغتهم، ومع ذلك وقفوا عاجزين أمام نظم القرآن وإعجازه.

وفي عصرنا الحالي، حيث تطورت أدوات الذكاء الاصطناعي وبلغت ذروتها، ما زالت هذه الأدوات، رغم قدرتها على معالجة النصوص وتوليد اللغة، عاجزة عن الاقتراب من عظمة النص القرآني. فجميع أنظمة الذكاء الاصطناعي، مهما بلغت من القوة والدقة، تعتمد على قواعد لغوية ومعطيات بشرية محدودة، بينما القرآن الكريم هو كلام الله الذي يتجاوز حدود اللغة والمناهج البشرية. الآيات القرآنية، في نظمها ومعانيها، تظل معجزة خالدة لا يمكن تقليدها، وثبت أن هذا الكتاب الكريم لا يمكن أن يكون من تأليف بشر، بل هو تنزيل من رب العالمين.

في هذا البحث، أطرح نظرية تتعلق بوجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم، تركز على تفرد النظم القرآني من حيث الجمع بين الإيجاز والبيان، والانسجام بين المعاني والألفاظ، والقدرة على التأثير النفسي والمعنوي في المتلقي. النظرية تعتمد على التحليل البلاغي العميق، مدعوماً بالشواهد القرآنية، مع مقارنة هذا الوجه من الإعجاز بوجوه أخرى ونصوص أدبية معاصرة وقديمة.

ستتناول الدراسة تحليلاً لمفردات النصوص القرآنية، ونظمه، وتركيبه البلاغي، مع توظيف أمثلة تطبيقية مستمدة من البحث الشامل الذي تم إعداده بعنوان **"الإعجاز البياني في القرآن الكريم: من كل زهرة رحيق"**. الهدف هو تقديم إجابة وافية ومدعومة بالأدلة على السؤال المحوري: **ما نظريتك في وجه إعجاز القرآن الكريم؟**

## تحديد المفهوم

تعريف الإعجاز بشكل عام

- **لغة**: الإعجاز مشتق من الجذر الثلاثي "عجز"، ويعني في اللغة "عدم القدرة". قال ابن فارس:

يقول ابن فارس في تعريف مادة عجز:

✓ "الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَذُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ عَجَزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ." (معجم مقاييس اللغة، مادة: عجز).

فالإعجاز لغةً هو إظهار العجز وعدم القدرة.

- **اصطلاحًا**: هو إظهار عجز البشر عن الإتيان بمثل كلام الله تعالى في نظمه أو معانيه أو تشريعاته. فالقرآن الكريم يتحدى البشر أن يأتوا بمثله، بل بآية واحدة على شاكلته، كما في قوله تعالى:

"فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ" (يونس: 38).

والإعجاز بهذا المعنى يتضمن إثبات تفوق النص القرآني على كل ما يمكن للبشر أن يبدعوه من كلام أو نظم.

---

## وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

الإعجاز في القرآن الكريم متنوع ومتعدد الوجوه، ومن أبرزها:

### 1. الإعجاز البياني :

- يتمثل في تفوق نظم القرآن الكريم وأسلوبه وبلاغته على كل ما عرفته اللغة العربية من فنون البيان.
- قال الجرجاني:

"حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز، وإلى أن يخرج من طوق البشر".

(دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، 1413هـ/1992م، ص 7).

○ مثال: في قوله تعالى:

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" (النحل: 90).

▪ الجمع بين "العدل" و"الإحسان" يعكس بلاغة النظم في تحقيق الاتزان بين الواجب والمستحب.

## 2. الإعجاز التشريعي :

○ يظهر في تفرد التشريعات القرآنية من حيث العدل والشمولية، مثل قوانين الميراث التي قال عنها الله:

"تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ" (النساء: 13).

## 3. الإعجاز العلمي :

○ يتمثل في الإشارات العلمية التي وردت في القرآن وثبتت صحتها لاحقاً.  
○ مثال: قوله تعالى:

"وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" (الأنبياء: 30).

## 4. الإعجاز الغيبي :

○ هو الإخبار بأحداث المستقبل التي وقعت كما وردت.  
○ مثال: قوله تعالى:

"غُلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ" (الروم: 2-3).

حيث تحقق انتصار الروم بعد نزول الآية.

## 5. الإعجاز النفسي :

○ يتمثل في تأثير القرآن الكريم على النفس الإنسانية، بحيث يلامس الروح ويحدث الطمأنينة.  
○ مثال: قوله تعالى:

"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ" (الرعد: 28).

## وجه الإعجاز المختار: الإعجاز البياني

في هذا البحث، سيتم التركيز على **الإعجاز البياني**، باعتباره الوجه الأكثر تحدياً للعرب في عصر نزول القرآن، حيث كانوا أهل فصاحة وبلاغة. فالإعجاز البياني هو قدرة النص القرآني على التفوق في نظمه، وأساليبه، ودقة ألفاظه ومعانيه، بطريقة تعجز البشر عن محاكاته.

## • تعريف الإعجاز البياني:

هو تفوق القرآن في نظمه ولغته ومعانيه بطريقة تتجاوز قدرات الفصحاء والبلغاء على الإتيان بمثله.

○ قال الزمخشري:

- "قرآنًا عربيًا غير ذي عوج، مفتاحًا للمنافع الدينية والدنيوية، مصدقًا لما بين يديه من الكتب السماوية، معجزًا باقياً دون كل معجز على وجه كل زمان، دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان، أفحم به من طولب بمعارضته من العرب العربان، وأبكم به من تحدى به من مصافح الخطباء، فلم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحد من فصحاءهم، ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم، على أنهم كانوا أكثر من حصى البطحاء، وأوفر عدداً من رمال الدهناء".

(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج1، ص 10).

- هذا النص الذي أورده الزمخشري في الكشاف يختزل جوهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم؛ إذ يتجلى فيه كمال البيان واستقامة اللغة، فهو نص "غير ذي عوج"، أحكمت ألفاظه وأتقن نظمته، حتى صار معجزاً أبدياً يعجز الخلق عن محاكاته، مهما بلغوا من الفصاحة والبلاغة. وقد تحدى القرآن أبلغ فصحاء العرب، ممن بلغوا الغاية في البيان، "فأفحمهم وأبكمهم"، حتى عجزوا عن الإتيان بأقصر سورة من مثله، رغم وفرة لغتهم وسعة معارفهم. وهذا الإعجاز ليس لحظياً ولا متعلقاً بجيل بعينه، بل هو باقٍ خالد "دائر على كل لسان، في كل زمان"، تتوالى الأزمان وتتغير الأفهام، ويبقى القرآن متفرداً ببيانه، معجزاً في كل عصر، جامعاً بين سمو المعنى وجلال الأسلوب، شاهداً أبدياً على مصدره الإلهي.

#### • أمثلة تطبيقية:

○ قوله تعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (النور: 35).

حيث كلمة "نور" تجمع بين المعنى الحسي والمعنوي، ما يبرز الدقة في اختيار الألفاظ.

○ قوله تعالى:

"وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا" (النازعات: 1).

حيث استخدام كلمة "غرقًا" يضيف قوةً وهيبَةً للحركة، مما يعكس بلاغة التصوير.

---

بهذا التحديد، نطلق في دراسة تفصيلية للإعجاز البياني، مدعمة بالشواهد القرآنية والتحليل البلاغي، لنظهر كيف يبقى القرآن الكريم معجزة خالدة لا يستطيع البشر، مهما بلغت قدرتهم، الإتيان بمثلها.

## تحديد الإطار النظري الأسس التراثية

الإطار النظري للإعجاز البياني يبدأ من الجذور التراثية العريقة التي وضعها علماء البلاغة الكلاسيكيون، مثل عبد القاهر الجرجاني، والسكاكي، والزمخشري، الذين أسسوا قواعد علم البلاغة والنظم. هذه الأسس ليست مجرد أدوات تحليلية، بل هي مفاتيح لفهم تفوق القرآن الكريم في بيانه ونظمه.

### 1. نظرية النظم عند الجرجاني

✓ الجرجاني هو أبرز من تحدث عن النظم باعتباره جوهر الإعجاز البياني. يرى أن الإعجاز لا يكمن في المفردات، بل في ترتيبها وفق معاني النحو. يقول:

"حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز، وإلى أن يخرج من طوق البشر".

(دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، 1413هـ/1992م، ص 7).

✓ مثال تطبيقي: في قوله تعالى:

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" (النحل: 90).

▪ ترتيب الكلمات في الآية يعكس تدرجاً منطقياً وبلاغياً من الواجب (العدل) إلى الفضل (الإحسان)، مما يجعل النظم يحقق أقصى درجات البيان.

### 2. علم البيان عند السكاكي

✓ ركز السكاكي في كتابه مفتاح العلوم على شرح الأدوات البلاغية، مثل التشبيه والاستعارة. قال:

"فبالجري تلقيه بالقبول إذا ورد يقرع الأسماع. وتأبيه أن يعلق بذيل مؤداه ريبة إذا حسير عن وجهه القناع. وهو مدح الله تعالى وحمده بما هو له من الممادح أزلاً وأبداً. وبما انخرط في سلكها من المحامد متجدداً. ثم الصلاة والسلام على حبيبه محمد البشير النذير. بالكتاب العربي المنير. الشاهد لصدق دعواه بكمال بلاغته. المعجز لدهماء المصاقع عن إيراد معارضته. إعجازاً أخرس شفشقة كل منطق. وأظلم طرق المعارضة فما وضح إليها وجه طريق. حتى أعرضوا عن المعارضة بالحروف. على المقارعة بالسيوف". (مفتاح العلوم الطبعة الثانية ص 5).

✓ مثال تطبيقي: قوله تعالى:

"قَاصِرٌ صَبْرًا جَمِيلًا" (المعارج: 5).

▪ يرى السكاكي أن إضافة "جميلاً" وصفاً للصبر تعكس بلاغة خاصة في إبراز الصبر المثالي الذي يخلو من الشكوى.

### 3. الزمخشري وتحليل النحو والبلاغة

✓ الزمخشري في تفسيره /الكشاف/ قدم منهجاً يجمع بين النحو والبلاغة لفهم نظم القرآن. يقول:



"ثم إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح، ويعمر الأذهان، وينشط الخواطر، ويشحذ الأذهان، علمُ التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية، ورأسها، وأساسها، وعمادها." (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المقدمة ص 2)

✓ مثال: في قوله تعالى:

"وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ" (الطارق: 11).

- يرى أن استخدام "ذات الرجع" بدلاً من كلمات أخرى مثل "المطر" يعكس عمقاً بلاغياً في تصوير دورة الطبيعة.

---

## الشواهد القرآنية

القرآن الكريم في إعجازه البياني يتحدى البشر أن يأتوا بمثله، بل بآية واحدة على شاكلته، وأثبت هذا التحدي عبر آيات عدة:

### 1. آيات التحدي العام :

- قوله تعالى:

"قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ" (الإسراء: 88).

- التحدي هنا شامل لكل البشر والجن، مما يُبرز استحالة محاكاة القرآن.

### 2. آيات التحدي الجزئي :

- قوله تعالى:

"فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ" (يونس: 38).

- التحدي هنا يتجه إلى الإتيان بسورة واحدة، مهما صغرت، على نفس النظم والأسلوب.

### 3. إثبات العجز أمام القرآن :

- قوله تعالى:

"فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا" (البقرة: 24)

- استخدام "لن تفعلوا" يؤكد استحالة الإتيان بمثل القرآن في الماضي والمستقبل.

---

## آراء العلماء المعاصرين

تطورت دراسة الإعجاز البياني في العصر الحديث لتجمع بين التراث والمناهج الحديثة. ومن أبرز العلماء الذين تناولوا هذا الوجه من الإعجاز:

## 1. محمد عبد الله دراز

- يرى دراز أن الإعجاز البياني للقرآن يتجلى في خصائص بيانية فريدة، حيث يقول:  
"إن الأسلوب القرآني تلتقي عنده نهايات الفضيلة كلها على تباعد ما بين أطرافها، وقد تعددت الخصائص البيانية في القرآن الكريم، ومنها: القصد في اللفظ والوفاء بالمعنى، والجمع بين خطاب العامة والخاصة، وإقناع العقل وإمتاع العاطفة، والجمع بين البيان والإجمال، والوحدة الموضوعية".  
(النبا العظيم، محمد عبد الله دراز، ط: عالم الأدب للترجمة والنشر، الطبعة السادسة، 1444هـ، ص 45-47).
- مثال تطبيقي: في تحليله لقوله تعالى:  
"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (آل عمران: 190)  
يرى دراز أن النظم يعكس بعداً كونياً عميقاً يربط بين الخلق والتفكر، حيث يجمع النص القرآني بين البيان الجلي والتأثير الوجداني العميق، مما يجعل القارئ يتفاعل مع المعنى على مستويات متعددة.

## 2. فاضل السامرائي

- ركز السامرائي على دقة الاختيار اللفظي والإعجاز البياني في القرآن الكريم، مشيراً إلى أن التعبير القرآني فريد من نوعه، حيث يقول:  
"التعبير، لا يقدر على مجاراته بشر، بل ولا البشر كلهم أجمعون، ومع ذلك لا نقول: إن هذه هي مواطن الإعجاز، ولا بعض مواطن الإعجاز وإنما هي ملامح ودلائل، تأخذ باليد وإضاءات توضع في الطريق، تدل السالك على أن هذا القرآن كلامٌ فنيٌّ مقصود، وُضع وضعاً دقيقاً ونُسج نسجاً مُحكماً فريداً، لا يشابهه كلام، ولا يرقى إليه حديث".  
(لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1423هـ، ص 9)
- كما يشير السامرائي إلى شمولية الإعجاز في النص القرآني قائلاً:  
"إن التعبير الواحد، قد ترى فيه إعجازاً لغوياً جمالياً، وترى فيه في الوقت نفسه، إعجازاً علمياً، أو إعجازاً تاريخياً، أو إعجازاً نفسياً، أو إعجازاً تربوياً أو إعجازاً تشريعياً".  
(المصدر نفسه، ص 8)
- مثال تطبيقي: في قوله تعالى:  
"فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَعَيْنَاهُ" (الأنبياء: 76)  
يرى السامرائي أن تقديم فعل الاستجابة على فعل النجاة يعكس بُعداً بيانياً وبلاغياً في ترتيب الألفاظ، حيث يبرز استجابة الله لدعاء نبيه قبل تحقيق النجاة، مما يظهر دقة المعاني والأثر العميق في التعبير القرآني.

### 3. بسام ساعي

- من خلال دراسة معمقة لأقوال العلماء السابقين، أشار بسام ساعي إلى أن القدماء والمحدثين تناولوا الإعجاز القرآني في ثلاثة أوجه رئيسية، فقال:

"لقد درس القدماء والمحدثون بدأب وغازة جوانب عديدة مما سمّوه الإعجاز القرآني؛ أستطيع أن أحصرها في ثلاثة".

- **الجانب الجمالي أو البلاغي:** الذي يركز على روعة التعبير الفني وجمال التراكيب.
- **الجانب التعبيري:** الذي يهتم بدقة الألفاظ والتمييز الفني بين المفردات.
- **الجانب العلمي:** الذي يرتبط بالحقائق الكونية والعلمية التي أشار إليها القرآن.

- يؤكد ساعي أن الجمال اللغوي وحده لا يمكن أن يكون دليلاً كافياً على الإعجاز، حيث يصرّح:

"الجمال يبقى مسألة نسبية قابلة للنقاش وعرضة للتغير من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر".

- كما يرى أن الإعجاز البياني للقرآن ليس مقصوراً على البلاغة التقليدية، بل يتجاوزها إلى ابتكار لغوي متفرد، حيث يقول:

"اللغة القرآنية رغم اعتمادها على الأصول العربية، إلا أنها لغة جديدة كلياً ومتفردة في كل أبعادها اللغوية والبلاغية".

- **مثال تطبيقي:** في قوله تعالى "بُئِ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (الزمر: 63)، يرى ساعي أن كلمة "مقاليد" تمثل نموذجاً للإعجاز البياني، حيث لا تكتفي بالإشارة المباشرة بل تجمع بين المعاني الحسية والرمزية، بما يعكس دقة التعبير القرآني وعمق معانيه، مما يجعل النص القرآني متفرداً في إيصال رسالته بأبعاد متكاملة.

### الخلاصة

الإطار النظري للإعجاز البياني يجمع بين الأسس التراثية التي أرساها العلماء الكلاسيكيون، والشواهد القرآنية التي تثبت التحدي الإلهي، وآراء العلماء المعاصرين الذين أضافوا عمقاً جديداً لفهم هذا الوجه من الإعجاز. هذه الأسس المتكاملة تعزز من قوة النظرية التي تناول الإعجاز البياني، وتجعلها متينة وقابلة للتطبيق والتحليل في سياقات متعددة.

### بناء النظرية

## عرض النظرية

وجه الإعجاز البياني في القرآن الكريم يتجلى في تفرده بأسلوب يعجز البشر عن محاكاته، ويتجاوز قدرات اللغة البشرية على الجمع بين الإيجاز والبيان، وبين الاتساع المعنوي والدقة النظمية. هذا التفرد يُظهر قدرة النص القرآني على معالجة موضوعات متعددة بأسلوب متماسك يعبر عن عظمة الخالق، ليكون دليلًا حيًا على مصدره الإلهي.

النظرية:

الإعجاز البياني في القرآن الكريم يكمن في قدرته على تحقيق ثلاثة محاور رئيسية:

1. الجمع بين الإيجاز والبيان بأسلوب يثري المعاني دون الإخلال بالنظم.
2. التأثير النفسي والمعنوي في المتلقي من خلال الإيقاع البلاغي والتركيب النحوي المتفرد.
3. التفاعل بين النص القرآني والسياقات المختلفة بطريقة تتجدد معانيه دون أن يفقد أصالته.

## تقديم الأمثلة

لإثبات هذه النظرية، يتم تحليل بعض الآيات القرآنية التي تظهر تفرد البيان القرآني في النظم والمعنى.

### الإيجاز البلاغي: المعاني العميقة في كلمات قليلة

- قوله تعالى:

"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (الزمر: 63).

- **تحليل بلاغي:** كلمة "مقاليد" جاءت لتعبر عن سيطرة الله المطلقة على السماوات والأرض. الكلمة نفسها موجزة، لكنها تحمل دلالات متعددة تشمل الملكية والإحكام والسيطرة، مما يجعلها تُعني عن عبارات مطولة لتوضيح الفكرة ذاتها.
- **وجه الإعجاز:** قدرة النص القرآني على استخدام كلمة واحدة لتوصيل فكرة شاملة تُبرز شمولية قدرة الله.

### التكرار البياني: التأكيد والترسيخ

- قوله تعالى:

"فَيَا أَيُّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" (الرحمن: 13).

- **تحليل بلاغي:** التكرار في هذه الآية جاء ليؤكد النعم الإلهية التي تحيط بالإنسان، ويعزز أثرها في النفس من خلال الإيقاع المتكرر الذي يجعل القارئ أو المستمع يتأمل في عظمة الله ونعمته.

- **وجه الإعجاز:** التكرار هنا ليس مجرد إعادة للعبارة، بل هو تذكير مستمر يلامس القلب ويُرسخ الفكرة، بأسلوب لا يُشعر القارئ بالملل بل يُحدث التأثير العميق.

---

## الجمع بين الإيجاز والتصوير الفني

- قوله تعالى:

"وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ" (الطارق: 11).

- **تحليل بلاغي:** اختيار كلمة "الرجع" بدلاً من كلمة "المطر" أو "السحاب" يعكس تصويرًا فنيًا لدورة المطر، حيث تعود المياه من الأرض إلى السماء، في صورة بديعة مختزلة تجمع بين المعنى الحسي والمعنوي.
- **وجه الإعجاز:** النظم القرآني يقدم وصفًا علميًا وطبيعيًا بعبارة موجزة تعبر عن المعنى بوضوح، مع المحافظة على جمال الأسلوب.

---

## التأثير النفسي: الإيقاع والتركيب

- قوله تعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (النور: 35).

- **تحليل بلاغي:** استخدام كلمة "نور" يوحي بالهداية واللفظ الإلهي. الكلمة جاءت في موقعها لتربط بين المعنى الحسي والمعنوي، مما يجعل الآية تحقق أثرًا نفسيًا عميقًا في النفوس.
- **وجه الإعجاز:** قدرة القرآن على توظيف الكلمات بطريقة تُحدث صدى نفسيًا إيجابيًا يلامس القلوب.

---

## ملامح الإعجاز البياني في النظرية

### 1. التماسك النحوي والبلاغي :

- قدرة القرآن على الجمع بين جمال النظم ودقة المعاني.
- مثال: قوله تعالى:

"فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ" (المدثر: 8).

حيث التصوير السريع والمكثف للحظة البعث يُبرز قدرة الله على تصوير المشاهد الكبرى بأسلوب موجز.

### 2. التنوع مع الوحدة النظامية :

- القرآن يعالج موضوعات متعددة دون أن يحدث خللاً في انسجام النصوص.
- مثال: قوله تعالى:

"إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" (الشرح: 6).

يُظهر تكرار العبارة تأكيدًا للوعد الإلهي باليسر بعد العسر، بأسلوب يطمئن القلوب.

### 3. المرونة الزمنية والمكانية :

- النص القرآني يتفاعل مع جميع السياقات، ليبقى معجزًا في كل زمان ومكان.
- مثال: قوله تعالى:

"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (الأنبياء: 107).

حيث الجمع بين "الرحمة" و"العالمين" يُبرز عالمية الرسالة القرآنية دون المساس بدقتها البلاغية.

## الخلاصة

النظرية المقترحة توضح أن الإعجاز البياني في القرآن الكريم هو نتاج نظم لغوي متفرد يجمع بين الإيجاز، البيان، التأثير النفسي، والتصوير الفني، مما يجعله يتفوق على كل النصوص البشرية. هذه النظرية تستند إلى شواهد قرآنية وتحليل بلاغي عميق يُبرز عظمة البيان القرآني وخلوده.

## المقارنة والتحليل

### نقاط التميز

الإعجاز البياني كأساس لبقية وجوه الإعجاز

- الإعجاز البياني هو جوهر الإعجاز القرآني، والأساس الذي تظهر من خلاله بقية وجوه الإعجاز الأخرى. فالبيان القرآني ليس مجرد نظم بلاغي، بل هو منظومة متكاملة تجمع بين :  
1. **التشريع** : حيث يتم تقديم التشريعات بأسلوب محكم يجمع بين الوضوح والجمال البلاغي .  
▪ مثال: قوله تعالى:

"وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ" (البقرة: 179).

- الآية تصور معنى العدالة في القصاص بأسلوب موجز يعبر عن فلسفة الحياة والموت.
- 2. **العلم** : حيث تُعرض الإشارات العلمية بأسلوب بياني يجعلها مفهومة لكل العصور .  
▪ مثال: قوله تعالى:

"وَالسَّمَاءِ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (الذاريات: 47).

- الجمع بين الدقة العلمية في الإشارة إلى توسع الكون والإيجاز البلاغي يجعل الآية متفردة.

## تفوق الإعجاز البياني

- الإعجاز البياني يمتاز بقدرته على الجمع بين الجمال الفني والدقة المعنوية، وهو ما يجعل بقية وجوه الإعجاز تعتمد عليه لإيصال رسالتها.
- قال الجرجاني:

"حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز، وإلى أن يخرج من طوق البشر".

(دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، 1413هـ/1992م، ص 7).

## مقارنة مع الأدب البشري

تصوير الطبيعة في القرآن والأدب الجاهلي

### 1. النص القرآني :

- قوله تعالى:

"وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ" (الرحمن: 6)

- **تحليل بلاغي:** الآية تصور مشهدًا كونيًا تتفاعل فيه مكونات الطبيعة معًا في مشهد يوحى بالخضوع لله. استخدام كلمتي "النجم" و"الشجر" يخلق انسجامًا بين الكائنات العليا والدنيا، مما يجعل الصورة شاملة وعميقة.
- **وجه الإعجاز:** القدرة على تقديم صورة حية تجمع بين الحس والمعنى في عبارة موجزة.

### 2. الشعر الجاهلي :

- مثال: قول امرئ القيس:

"كأنَّ الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل".

- **تحليل بلاغي:** الشاعر هنا يصف النجوم باعتبارها زينة للسماء، معتمدًا على التشبيه الحسي.
- **وجه الفرق:** بينما يقتصر وصف الشعر الجاهلي على الجمال الظاهري، يتفوق القرآن بجمعه بين الوصف الحسي والمعنى العميق الذي يشير إلى الخضوع الإلهي.

## التفاعل بين الإنسان والطبيعة

### 1. النص القرآني :

- قوله تعالى:

"فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا" (الروم: 50).

- **تحليل بلاغي:** الآية تجمع بين الدعوة للتفكير في الطبيعة وإظهار عظمة الله في إحياء الأرض، بأسلوب يخاطب العقل والقلب معًا.
  - **وجه الإعجاز:** النص القرآني يُبرز العلاقة بين الإنسان والطبيعة بأسلوب يثير التأمل العميق.
2. **الشعر الجاهلي :**
- مثال: قول زهير بن أبي سلمى:

"وأرض كأخلاق الرجال قطعتها ... بأرجائها لما أزال ظلامها".

- **تحليل بلاغي:** الشاعر هنا يصف الأرض بأسلوب يعتمد على الإحساس الحسي دون أن يتطرق إلى أبعاد أعمق.
- **وجه الفرق:** النص القرآني يجعل الطبيعة وسيلة لتعميق الإيمان، بينما يقتصر الشعر على الوصف الجمالي.

## التحليل النهائي نقاط التفوق في الإعجاز البياني

1. **التأثير النفسي والمعنوي :**
- النص القرآني يتجاوز الوصف الحسي إلى التأثير النفسي، مما يجعل القارئ يتأمل في الرسالة الإلهية .
  - مثال: قوله تعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (النور: 35).

- الإيقاع النفسي في كلمة "نور" يربط بين المعنى الحسي والمعنوي.
2. **التناسق بين المعنى والنظم :**
- القرآن يربط بين المعنى والمبنى بطريقة تجعل النص متماسكًا ومتجددًا في كل عصر .
  - مثال: قوله تعالى:

"إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" (الشرح: 6).

- تكرار العبارة يرسخ معنى الطمأنينة مع الحفاظ على الجمال البلاغي.

## الخلاصة

الإعجاز البياني للقرآن الكريم ليس مجرد تفوق لغوي، بل هو منظومة متكاملة تجمع بين الإعجاز، والتصوير، والتأثير النفسي، مما يجعله أساسًا لكل وجوه الإعجاز الأخرى. مقارنةً بالأدب البشري، يتفوق النص القرآني بجمعه بين الجمال الفني والعمق المعنوي، ليبقى معجزة خالدة تتحدى البشرية في كل زمان ومكان.



## تقديم الأدلة النصوص القرآنية

النص القرآني يزخر بالآيات التي تدعم النظرية القائلة بأن الإعجاز البياني يتمثل في الجمع بين الإعجاز، والبيان، والتأثير النفسي. فيما يلي شواهد قرآنية تثبت تفوق نظم القرآن الكريم:

### 1. الإعجاز والبيان : ○ قوله تعالى:

"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (الزمر: 63).

- **الدليل:** كلمة "مقاليد" تلخص معنى واسعاً يشمل السيطرة المطلقة والحكمة الإلهية، بأسلوب موجز يعني عن عبارات مطولة.
  - **وجه الإعجاز:** الكلمة لا تقتصر على الوصف الحسي بل تتضمن بعداً رمزياً يجعل النص غنياً بالمعاني.
- ### 2. التأثير النفسي والإيقاع : ○ قوله تعالى:

"فَيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" (الرحمن: 13).

- **الدليل:** التكرار الإيقاعي في هذه الآية يرسخ النعم الإلهية في ذهن القارئ أو المستمع، كما يخلق نمطاً صوتياً مميزاً يعزز التأمل والتأثر العاطفي، حيث تتكرر العبارة بعد تعداد آيات من نعم الله المختلفة، مما يزيد من وقعها النفسي في كل مرة.
- **وجه الإعجاز:** التكرار يحقق التأثير النفسي دون أن يفقد النص جماليته.

### 3. التصوير البلاغي : ○ قوله تعالى:

"وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ" (الطارق: 11).

- **الدليل:** استخدام "الرجع" بدلاً من المطر أو السحاب يخلق تصويراً بلاغياً لدورة الماء بأسلوب يرتبط بالمعنى الحسي والمعنوي.
- **وجه الإعجاز:** التكتيف البلاغي يجعل النص جامعاً بين الوصف العلمي والجمال اللغوي.

---

## الشواهد البلاغية من الأدب العربي القديم

عند مقارنة النصوص القرآنية بالشعر العربي القديم، يتضح أن النص القرآني يتفوق بجمعه بين الوصف الحسي والتأثير النفسي والبياني:

### 1. تصوير النجوم والطبيعة :

○ النص القرآني:

"وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ" (الرحمن: 6).

- **التحليل البلاغي:** الآية تربط بين النجوم والأشجار في خضوعهما لله، مما يُبرز وحدة الكون في إطار إيماني.
- الشعر الجاهلي: قول امرئ القيس:

"كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فِي مِصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ".

- **التحليل البلاغي:** يصف النجوم كزينة للسماء، دون أي بعد معنوي أو رمزي.
- وجه التفوق: النص القرآني يتجاوز الوصف الحسي ليعبر عن غاية روحية تجعل القارئ يتأمل في الخضوع الإلهي.
- 2. **التأثير النفسي في النصوص:**
- النص القرآني:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" (النور: 35).

- **التحليل البلاغي:** استخدام كلمة "نور" يعكس دلالات الهداية واللفظ الإلهي، مما يترك أثرًا نفسيًا عميقًا.
- الشعر العربي: قول زهير بن أبي سلمى:

"وَأَرْضُ كَأَخْلَاقِ الرِّجَالِ قَطَعَتْهَا ... بِأَرْجَائِهَا لَمَّا أزال ظلامها".

- **التحليل البلاغي:** الوصف يقتصر على تصوير حسي دون أي تأثير معنوي.
- وجه التفوق: النص القرآني يمتزج فيه الوصف الحسي مع التأثير النفسي، مما يجعل النص جامعًا بين العقل والعاطفة.

---

## الدراسات الحديثة

### 1. فاضل السامرائي: دقة اختيار الألفاظ

- يرى السامرائي في كتابه *لمسات بيانية* أن القرآن يختار الكلمات بعناية فائقة تجعلها تحمل دلالات واسعة لا يمكن الوصول إليها باستخدام كلمات بديلة.
- مثال: في قوله تعالى:

"وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا" (الأنبياء: 32).

- السقف المحفوظ يعبر عن الغلاف الجوي بأسلوب بلاغي، حيث الجمع بين الحماية والجمال.
- **وجه الإعجاز:** النص يستخدم كلمات تصف ظواهر علمية وكونية دون الإخلال بجمال الأسلوب.

### 2. بسام ساعي: النظم كمنظومة متكاملة

- يركز ساعي في كتابه *المعجزة على أن النظم القرآني ليس مجرد ترتيب للألفاظ*، بل هو نظام يربط بين المعاني والألفاظ بطريقة تجعل النص متفردًا.

○ مثال: في قوله تعالى:

"وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" (الذاريات: 22).

▪ يرى أن تقديم "السما" في الآية يعطيها بُعدًا معنويًا يعبر عن الثقة واليقين في الوعد الإلهي.

○ وجه الإعجاز: قدرة النص على الجمع بين الرسالة الإيمانية والجمال البلاغي.

## الخلاصة

الأدلة المستخلصة من النصوص القرآنية والشواهد البلاغية والدراسات الحديثة تدعم النظرية بأن الإعجاز البياني يتمثل في تفوق نظم القرآن الكريم من حيث الإيجاز، البيان، التأثير النفسي، والتصوير الفني. هذه الأدلة تثبت أن النص القرآني ليس مجرد كلام فصيح، بل هو معجزة لغوية وبيانية خالدة تتحدى العقل والوجدان.

## النتائج والتوصيات

### النتائج

بعد أن قطعنا هذا الشوط في رياض البيان القرآني، وتلمسنا ثمار التفكير في آياته، نستطيع أن نقول دون مواربة: إن الإعجاز البياني هو درة تاج وجوه الإعجاز في القرآن الكريم. هو الوجه الذي يشع نورًا في أفق البلاغة، ليُبهر العقول ويأسر القلوب، ويثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن بشر، بل هو تنزيل من لدن حكيم حميد.

إثبات النظرية:

### 1. التفوق على النظريات الأخرى :

- الإعجاز البياني ليس مجرد وجه من وجوه الإعجاز، بل هو الأصل الذي تتفرع منه بقية الأوجه. فهو الذي يظهر التشريع في أبهى حلة، والإشارة العلمية في أروع تصوير. كما أنه يجعل الغيب حقيقة مستساغة، والنفس البشرية مستجيبة لوقعه.
- مثال: في قوله تعالى:

"وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا" (النحل: 68).

▪ تظهر الإشارة العلمية هنا في قالب بياني بديع، حيث يُصور الإلهام الإلهي للنحل بأسلوب يمزج بين الحقائق العلمية والجمال البلاغي.

### 2. التفوق على الأدب البشري :

- مقارنة النصوص القرآنية بالشعر والنثر العربي القديم، يتضح أن النص القرآني يتجاوز حدود اللغة البشرية. فهو لا يقتصر على وصف أو تصوير، بل يرتقي ليحدث أثرًا نفسيًا ومعنويًا يتجاوز حدود الزمان والمكان.
- مثال: في قوله تعالى:

"وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ" (الرحمن: 6).

- بينما يكتفي الشعر الجاهلي بوصف النجوم كزينة للسماء، يبرز القرآن علاقتها بالخالق في مشهد كوني يوحى بالخضوع الإلهي، مما يجعل الوصف جامعاً بين الحس والمعنى.

### 3. الاتساع مع الإيجاز :

- النص القرآني يتميز بالقدرة على إيصال المعاني الكبيرة من خلال كلمات قليلة، وهذا ما عجزت عنه النصوص البشرية.
- مثال: قوله تعالى:

"إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا" (الشرح: 6).

- الآية تعكس وعداً إلهياً متكرراً يدعو إلى الطمأنينة، في نظم موجز يحمل دلالات عميقة.

## التوصيات

إذ أودعنا هذه الدراسة في رياض القارئ والباحثين، أضع بين أيديهم خيوطاً لحقول بحثية يمكن أن تكون منارات يستنبرون بها:

### 1. التحليل الرقمي للإعجاز البياني :

- توظيف الذكاء الاصطناعي لتحليل أنماط النظم القرآني، مثل التكرار، والإيقاع، والتركيب اللغوي، لتقديم فهم رقمي يواكب تطورات العصر.
- مثال: دراسة تحليلية للتكرار في قوله تعالى:

"فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" (الرحمن: 13).

- لبيان أثره النفسي في النفس البشرية.

### 2. الإعجاز البياني في اللغات الأخرى :

- دراسة الترجمة القرآنية لمعرفة كيف يمكن الحفاظ على جمال النظم القرآني عند نقله إلى لغات أخرى.
- توجيه الباحثين لدراسة أثر القرآن المترجم في التأثير على المتلقي غير الناطق بالعربية.

### 3. الإعجاز البياني في ضوء البلاغة الحديثة :

- تقديم دراسة مقارنة بين نظريات البلاغة الحديثة (مثل السيميائيات<sup>1</sup> وتحليل الخطاب) ونظريات البلاغة الكلاسيكية لفهم أعمق للإعجاز البياني.

### 4. الإعجاز البياني والنفس الإنسانية :

- دراسة العلاقة بين النص القرآني وتأثيره النفسي على المتلقي، مستندة إلى مناهج علم النفس الحديث.
- مثال: في قوله تعالى:

<sup>1</sup> السيميائيات، في سياق تحليل ساعي للنص القرآني، هي علم يدرس العلامات اللغوية وغير اللغوية في القرآن لفهم كيفية بناء المعاني وتفاعل هذه العلامات مع بعضها لتكوين نظام متكامل من الدلالات. ساعي يستخدم السيميائيات لتحليل الانزياحات الدلالية، التفاعل بين العلامات، والنظم القرآني الذي يتجاوز المعنى الظاهري إلى معاني أعمق.

"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ" (الرعد: 28)

▪ دراسة علمية تبين كيف يحدث ذكر الله أثرًا نفسيًا حقيقيًا.

#### 5. تطبيقات تعليمية للإعجاز البياني :

- تطوير مناهج تعليمية تُظهر جمال الإعجاز البياني بأسلوب يناسب الناشئة.
- تضمين أمثلة تطبيقية تُبرز جمال النظم القرآني، مثل قوله تعالى:

"فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا" (المعارج: 5)

▪ حيث يمكن تعليم الطلاب كيف يعبر البيان القرآني عن الصبر بطريقة تجمع بين الإيجاز والجمال.

## الخلاصة

الإعجاز البياني في القرآن الكريم، كما أثبتته الدراسة، ليس وجهًا بلاغيًا فحسب، بل هو برهان إلهي يعلو على كل قول بشري. هو السر الذي يجعل النص القرآني خالدًا في تأثيره، شاملًا في معانيه، ومتفردًا في جماله. ولئن حاول البشر أن يدركوا كنه هذا البيان، فإن القرآن يظل معجزًا، يلهم العقول، ويطمئن النفوس، ويرفعها إلى آفاق الخشوع والإيمان. **والله ولي التوفيق.**

## الختام

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم نورًا يضيء الدروب، وحجةً باقيةً في وجه كل متشكك، ومعجزةً تنطق بجلال الخالق وكمال البيان. إنه كتاب الله الذي تعجز العقول عن إدراك نهاياته، ويقصر اللسان عن وصف عظمته. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، كلماته كما النجوم في عليائها، تنير للمهتدين سبيلهم، وتبهر المتدبرين بجمالها ونظمها.

فالقرآن الكريم يبقى معجزة ربانية تنطق ببيان لا يماثله بيان، وكلماته تفتح أبواب الفهم والتدبر لكل من أراد الهداية والنور. هو الكتاب الذي تحدى الإنس والجن أن يأتوا بمثله، فلم ولن يستطيعوا. قال تعالى:

"قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (الإسراء: 88)

إن هذا البحث، وإن سعى في أودية البيان القرآني، ليظل نقطة في بحر عظيم لا يُدرك قعره. لكننا نرجو أن يكون خطوة تسهم في تقريب هذا الجمال الإلهي إلى العقول، وتفتح بابًا لمزيد من الدراسات التي تبرز أوجه الإعجاز في القرآن، فيكون نبراسًا للعالمين في كل زمان ومكان.

فالقرآن كلام الله الذي يخاطب القلوب والعقول، ويجمع بين البيان والإحكام، بين الجمال والمعاني، بين الدلالة الحسية والإيمانية. هو آية الله الباقية، التي تبقى معجزة خالدة ما دامت السماوات والأرض. نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفق كل باحث لتدبر هذا الكتاب العظيم، ليكون منار هداية وسبيل رشد. **والحمد لله رب العالمين.**

